ما هو <برنامج زكي ناصيف للموسيقى في الجامعة الأميركية في بيروت>؟

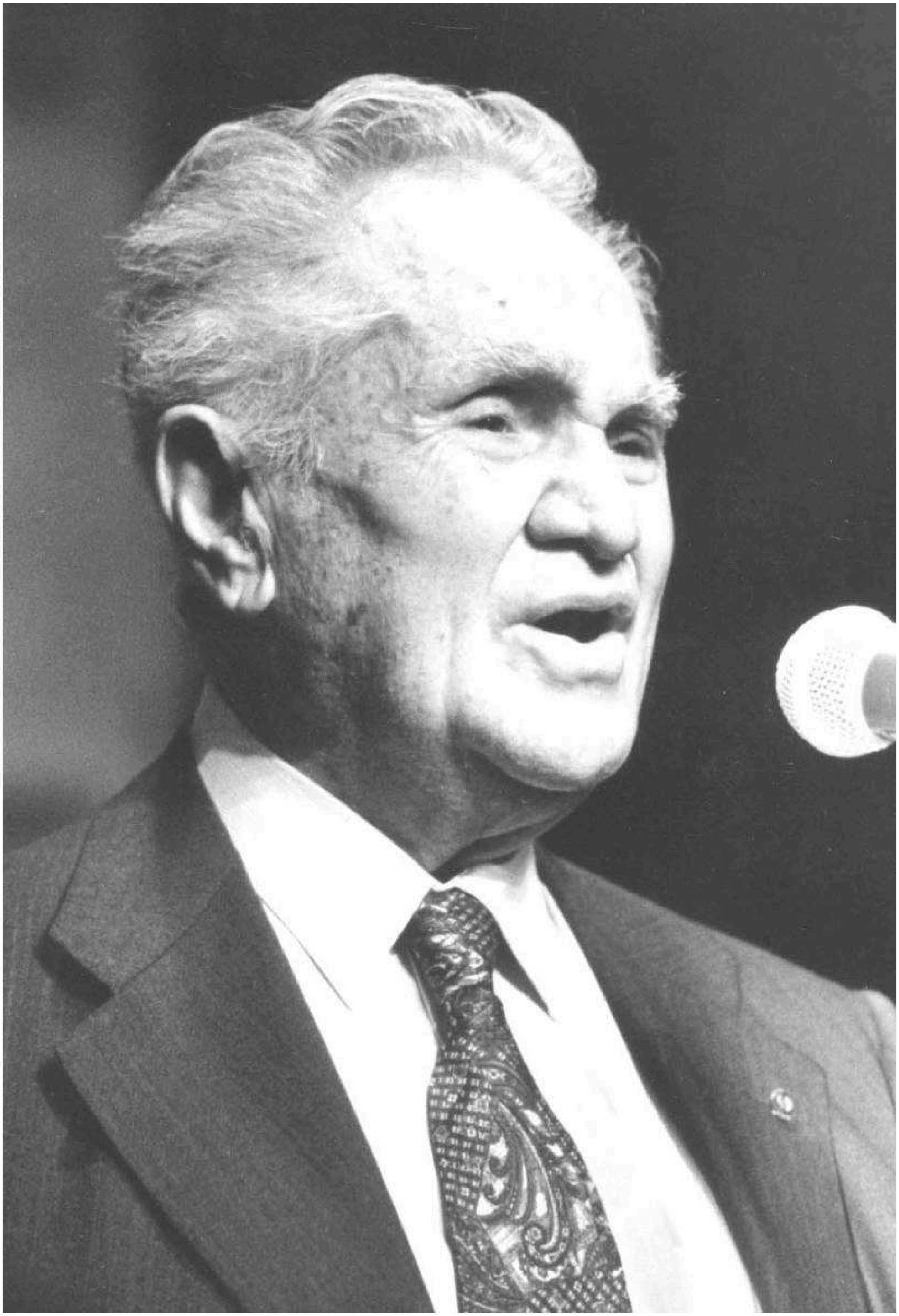

الراحل الكبير زكي ناصيف (م. ع. م.)

المؤلف: برجاوي زينة

التاريخ: 27-02-2008
رقم العدد:10934

أعلنت الجامعة الأميركية في بيروت أنها تسلمت كامل الأرشيف الموسيقي العائد لزكي ناصيف والمؤلف من ألف ومئة مقطوعة موسيقية في خمسين علبة ضُمّت إلى أرشيف الجامعة، وأودعت في مكتبة يافث التذكارية . يشاع الخبر عن لسان جامعة غير لبنانية. الجامعة تتمتع بامتلاكها التراث اللبناني. تمت عملية الانتقال بنجاح بالتعاون ما بين برنامج زكي ناصيف للموسيقى في الجامعة وكل من عائلة الراحل، مكتب رئيس الجامعة د. جون واتربوري، مكتب التنمية في الجامعة، ومكتبة يافث التذكارية، والباحثة المساعدة في البرنامج جيزيل حبّو. لم يترك الراحل وراءه مالاً ولا جاهاً. لكن تبقى مقطوعاته راسخة في الذاكرة الشعبية اللبنانية، راجع يتعمر لبنان ، طلوا حبابنا ، بلدي حبيبي ، حكيت نجوم الليل ، دقة ودقة مشينا ، يا عاشقة الورد ... ترك إرثاً هو عبارة عن تاريخه الفني والموسيقي. والورثة هم أبناء الأخ والأخت، كون الراحل أمضى حياته عازباً، فتجوّز الفن كما يشير أحد المقربين منه. كانت تلك المقطوعات مبعثرة في أرجاء المنزل كافة. يعود السبب في ذلك إلى أن الراحل كان يؤمن بالقدر. لا يحب تخطيط المستقبل. يعيش كل يوم بيومه. فاختار العيش مع أرشيفه وجهاً لوجه. المنزل الذي كان يعيش فيه هو المكان الوحيد الذي احتفظ بهذا الإرث قبل تنازل ورثته عنه ل برنامج زكي ناصيف للموسيقى في الجامعة . ولادة فكرة وقّع ورثة ناصيف على تنازلهم عن كامل حقوقهم القانونية والفكرية لصالح البرنامج. فكانت المحافظة على هذا الأرشيف في حضن الجامعة التي درس فيها ناصيف. يشير ابن أخ الراحل نبيل ناصيف، وهو أستاذ مادة الرياضيات في الجامعة الأميركية في بيروت، إلى أن الفكرة ولدت بعد وفاة الراحل في 11 آذار .2004 فتأسس هذا البرنامج الذي يحمل اسمه في كانون الأول، وهو يهدف إلى دعم تعليم الموسيقى عبر بحوث ومؤتمرات وحفلات ومحاضرات وأنشطة مختلفة. يتوقف ناصيف عند وصية عمه التي طالبت بتوزيع الإرث الفني على أبناء الأخ والأخت الخمسة. يقول ناصيف: بما أن الجامعة الأميركية في بيروت هي الصرح الأكاديمي ذو التاريخ العريق التي بإمكانها أن توفر التقدير الذي يستحقه، فقد حظيت هذه المجموعة باهتمام ورعاية عميد كلية الآداب د. خليل بيطار وبدعم رئيس الكونسرفتوار الوطني اللبناني د. وليد غلمية الذي كان ناصيف حتى وفاته عضواً في هيئة مجلسه الإدارية. ولتحقيق هذه الأهداف تم تأسيس وقفية مالية في كانون الأول 2004 لأجل دعم برنامج زكي ناصيف للموسيقى في الجامعة الأميركية في بيروت . أما أغراض هذا البرنامج فهي: الحفاظ على أرشيف يحوي تراث ناصيف

الموسيقي وفهرسته، تعزيز الدراسات الموسيقية في الجامعة الاميركية في بيروت وإحياء دائرة الموسيقى المتخصصة التي كانت قائمة بين عامي 1929 و.1949 تضاف إلى التعاون مع كبار الموسيقيين والمختصين في الموسيقى ومنح جوائز للفنانين الشباب وتنظيم نشاطات فنية (حفلات، وحلقات دراسية) . وزير الثقافة د. طارق متري اكتفى بتقديم الدعم المعنوي لهذه الأهداف في كانون الأول .2005 وبرعاية عميد كلية الآداب والعلوم، تم تأسيس لجنة أكاديمية للإشراف على سائر نشاطات البرنامج الآيلة إلى تحقيق هذه الأهداف. وسوف تنسّق لجنة التمويل المستدام مع مكتب الإنماء في الجامعة الاميركية في بيروت تأمين الإدارة المناسبة لنشاطات البرنامج. اعتراض من أجل وطنية ناصيف لم تنته القضية هنا. يؤكد إبن أخ الراحل أن المكان المناسب لحفظ الإرث هو البرنامج في الجامعة حيث يتم إحياء زكي ناصيف من جديد . ويعتبر أنه في حال تحول الإرث إلى الدولة ف سيموت ويدفن هناك تحت سابع أرض . برأيه، لا تملك الدولة بنية للحفاظ على هذا الإرث: لا يهمنا حفظ الإرث بل إحياؤه . مدير مؤسسة المحفوظات الوطنية فؤاد عبيد يشير في اتصال مع السفير إلى وجود قانون يعرف ب قانون الإيداع وينص على ضرورة ترك نسخة لدى المؤسسة لكل ما يذاع، ويبث، ويطبع، لحفظ شيء من الوعي الوطني. يشدد على ضرورة أن تحفظ الدولة اللبنانية تراثها الوطني لتشهد عليه الأجيال الصاعدة. ينذر: إذا ما بدن يلتزموا بالمبدأ، يلتزموا بالقانون . يؤكد عبيد أن المؤسسة لا تمارس مهمتها القانونية بالمعاقبة من خلال مذكرة جلب، بل تطالبهم بحكم القناعة باحترام القانون. يرفض فكرة ألا يكون أرشيف من هذا النوع بحوزة الدولة اللبنانية: لو أردنا استعادة تمسك زكي ناصيف بقوميته ووطنيته، فسيمنع على أي أحد التصرف بأرشيف الراحل بشكل خاطئ. ناصيف ملك للدولة ولا يحق لأحد التصرف بهذا الملك . من هو؟ ولد زكي ناصيف في الرابع من تموز عام 1916 لأب هو شاكر ناصيف، أحد التجار الصناعيين، ولأم هي رشيدة إبراهيم، من بنات مشغرة. تأثر حسه الموسيقي المبكر بترانيم والدته المنزلية فتعمق فهمه للعلاقة الوثيقة بين الإيقاع والكلمة. معايشته الدقيقة للحياة اليومية في قريته، وخاصة رقصة الدبكة التقليدية، أقنعته بأن على الرقص الشعبي أن يكون تعبيراً حقيقياً عن احتفاليات الفرح والتكاتف (دبكة العومة + الدلعونا). عام ,1920 انتقل مع عائلته إلى بيروت. خلال تلك الفترة، تعرف بعفوية إلى الآلات الموسيقية الشرقية الأصلية: العود والمجوز (المزمار المزدوج). إلا أنه تعرّض سنة 1933 لوعكة صحية أصابته بإعاقة دائمة في قدمه وأجبرته على التخلي عن دراسته الثانوية. التحق سنة 1936 بالمعهد الموسيقي في الجامعة الاميركية في بيروت، وكان معظم مدرّسيه من الجالية الروسية.

توقف زكي ناصيف مراراً عن الدراسة بسبب بعض الارتباك في أعمال العائلة، لكنه بقي في الجامعة الاميركية حتى عام .1941 عام ,1949 تعرّضت العائلة لمشكلة تجارية كبيرة دفعته إلى قطع صلته بعالم الأعمال وتوجه إلى عالم الفن مبدعاً في احترافه للموسيقى. وفي عام ,1957 دشّنت العصبة انطلاق الليالي اللبنانية الأولى في مهرجانات بعلبك الدولية بعمل تراثي شعبي عنوانه عرس في الضيعة . وفي تلك الليالي البعلبكية الأولى، انطلقت الأغنية التي لحنها وغناها الكورس: طلوا حبابنا طلوا ، وكذلك أغنية: يا لا لا عيني لا لا . بعد عام ,1965 انتقل فن ناصيف إلى المستوى الفردي، إذ ألف العديد من الأغاني لأشهر الأصوات مثل فيروز ووديع الصافي وصباح. وقد توج أعماله في أواخر 1980 بأغنيته الشهيرة راجع راجع يتعمر راجع لبنان . هذه القطعة الموسيقية التي كتبها زكي ناصيف وأنشدها بشغف وصدق، فجسّدت في أتون الحرب اللبنانية رؤية وأملاً للبنانيين كافة، وأصبحت على الصعيد الشعبي واحدة من أهم الأغاني الوطنية التفاؤلية، إلى جانب النشيد الوطني.

البحث في الأرشيف الكامل لجريدة "السفير"

الكلمات الدالة

ناصيف زكي | التراجم | الجامعة الاميركية في بيروت

شروط الإستخدام

جميع الحقوق محفوظة، شركة السفير ش.م.ل

للتواصل معنا archives.assafir.com